بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونستغفره ، ونعوذُ بالله تعالى من شرورِ أنفسنا، وسيئاتِ أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداًﷺ عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

ثم أما بعد،،،

وصلنا بفضل الله ومنّه إلى......

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

الراوي:عبدالله بن عمرالمحدث:الألباني – المصدر:صحيح الترمذي– الصفحة أو الرقم:٢٦٠٩ خلاصة حكم المحدث:صحيح

هذا الحديث الثالث: حديثٌ عظيم الشأن، لأنه يُبين لنا على أي شيء أُسس هذا الإسلام وبُني

وهذا الحديث كما يقول بن مهدي وبن المديني: هو أحدُ أربعة أحاديث يدور عليها العلمُ بالحديث

قالوا : الحديث الأول إنما الأعمال بالنيات

والثاني لا يحل دم إمرئٌ مسلم

والثالث بني الإسلام على خمس

والرابع البينةُ على المُدّعي

وستأتي هذه الأحاديث بفضل الله معنا

راوي الحديث

راوي الحديث الذي معنا هو عبد الله بن عمر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وكُنيته أبو عبد الرحمن، وأمه زينب بنت مظعون الجمحي أخت عثمان بن مظعون رضي الله عنهم وهو أحد العبادلة الأربعة المشهورين بالعلم والفُتيه والزهادة

توفي رضي الله عنه قيل في سنة أربعة وسبعين من الهجرة وقيل في سنة ثلاثٍ وسبعين من الهجرة وعمره أربع وثمانون وقيل ست وثمانون رضي الله عنه وأرضاه

شرح الحديث

يقول : بُني بمعنى أُسس

الإسلام على خمس: أي على خمس دعائم وأركان

شهادة: الشهادة مرت معناُ ومعناها التكلم بهذه الكلمة لا إله إلا الله

عارفاً بمعناها عاملاً بمُقتضاها ظاهراً وباطناً

لا إله إلا الله: يعني لا معبود بحق إلا الله

وأن مُحمداً رسول الله

رسول الله: أي من أُوحي إليه بشرع جديد وأُمر بتبليغه

إقامة الصلاة: الإقامة أي آداؤها والمُحافظةُ عليها

والصلاة لغةً: الدعاء

وشرعاً: أقوالٌ وأفعالٌ مخصوصة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم

إيتاء: بمعنى اعطاء

الزكاة: لغةً: الطهارة والنماء

وشرعاً: جزءٌ من مالِ مالكِ النصاب المُسلم يعطي للمستحق

وحج البيت: الحج لغةً: القصد

وشرعاً: هو قصد البيت الحرام في زمنٍ مخصوصٍ على وجهٍ مخصوصٍ

وقيد يُضيف البعض ومن شخصٍ مخصوصٍ

صوم رمضان: الصوم لغةً: الإمساك

وشرعاً: امساك مخصوص من شخصٍ مخصوصٍ في زمنٍ مخصوصٍ عن شيءٍ مخصوصٍ وهي المُفطرات

والزمن المخصوص مر معنا من طلوعِ الفجر إلي غروب الشمس

هذا الحديث المبارك يمثل لنا النبي ﷺ الإسلام ببنيان له أُسس ودعائم يُبني عليها وهذا البنيان لا يثبت إلا علي هذه الأسس وعلي هذه الدعائم وهي الخمس المذكورة معنا في الحديث.

يعني هذه الخمس: أركان خمس، دعائم كبري يقوم عليها الإسلام، وهذا البنيان لا يثبت إلا علي بنيانه وعلي أركانه هذه، وما سوي هذه الخمس فهي من التكميل، إلا ما دل الدليل علي وجوبه.

يعني هذه الخمسة هي الأركان.

فهل هناك أشياء أخري واجبة ؟

نقول: نعم ما دل الدليل علي وجوبه.

باقي الأشياء التي لم يدل الدليل على وجوبها وليست من هذه الخمسة، نقول أنها من باب التكميل والتزييل لهذا الإسلام.

يقول النبي ﷺ : بُني قلنا بني بمعنى أُسس.

تلاحظ أن كلمة بني هذا فعل مبني لما ما لم يسمى فاعله.

بعض الناس يقول مبني للمجهول إنما الأفضل أن نقول لما لم يسمى فاعله، لماذا؟؟

لأن الفاعل قد يُحذف للعلم به، كما معنا هنا، وكما في قوله تعالى:

{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ}

[الانبياء: ٣٧]

خُلق: هذا فعل مبني لما لم يسمى فاعله.

الإنسان: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

إذاً من فاعل هذا الفعل ؟؟

معلوم، خلق الله هذا الإنسان.

خلق الله الإنسان، فالله هو الفاعل وهو معلوم، فنقول فعل مبني لما لم يسمى فاعله، وهذا أفضل كما قلت على أن نقول فعل مبني للمجهول.

ومعنى الكلام أن الله بني الإسلام أو أسس الله الإسلام على خمس دعائم أو خمس أركان.

بُني الإسلام: كلمة الإسلام تُطلق بحسب الاستقراء على ثلاثةِ أمور أو على ثلاث معانٍ، وهذه المسألة مهمة لأنه يقع التشكيك الآن في مثل هذه الأمور.

يقع التشكيك وتأتي الشُبه من عدم إدراك هذه المعاني ومعرفة ما المراد بها.

فينبغي على طالب العلم أن يعرف المعاني وسياقات هذه المعاني وما معناها في هذا السياق، حتى ينضبط له الفهم.

نقول: أن الإسلام يُطلق بحسب الاستقراء على ثلاث معانٍ.

أما المعنى الأول فهو معناً عام، وهو دين الأنبياء جميعاً، فما من نبي أتى ولا نبي أُرسل إلا كان مُسلماً ولذلك

قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: ٣٩]

وقال تعالى:{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [الشورى: ١٣]

فإذاً هذا هو الدين العام الذي هو دين الأنبياء جميعاً، الذي هو الإسلام العام ولذلك تجد:

{وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٦]

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران:٦٧]

{قُولُوا أَسْلَمْنَا} [الحجرات:١٤]

كل هذه المعاني حينما يذكر الأنبياء ومعهم الإسلام، هذا يدل على

الإسلام العام الذي هو دين الأنبياء جميعاً.

هذا الإسلام العام ما معناه؟؟

معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله

هذا الإسلام الذي أتى به كل نبي ورسول، الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

ما من نبي ولا رسول إلا أتى بهذا الإسلام الذي هو الاستسلام لله جل وعلا في هذه الثلاثة:

استسلام لله في توحيده، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

ولذلك إذا وجدت قصص الأنبياء فستجد هذه الثلاثة مُتضحة.

استسلام لله بالتوحيد: أي استسلام لله في ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته وفي حكمه الكوني القدري وفي حكمه الشرعي الديني، تجد الإسلام في هذه الأمور مُشتملة ومُجتمعة عند هؤلاء الأنبياء.

الاسلام له بالتوحيد في ربوبيته، أن يستسلم له بأنه هو الرب فيؤمن بأنه

هو الذي خلق ورزق ويحيي ويميت ويُدبر الامر وله المِلك والمُلك وهو السيد الآمر المطاع الذي ينبغي علي الخلق أن يطيعوه.

هذه المعاني مرت معكم في توحيد الربوبية.

كذلك الاستسلام لله توحيداً إلهياً ألا تُصرف عبادة إلا لله جل وعلا، والاستسلام له في أسمائه وصفاته، بأن تعرف هذه الأسماء ونتعبد لله جل وعلا بها ونري أثرها هذا هو المقصود.

وكذلك الاستسلام له في حُكمه الديني الشرعي: هذا من الإسلام.

أي أنه ينبغي إذا أمر الله جل وعلا بأمرٍ، ماذا علينا أن نفعل ؟

نستسلم

{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[البقرة : ١٣١]

وقال تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [الصافات:١٠٣]

أسلما: أي استسلما لأمره، لما أمر الله إبراهيم بأن يذبح ولده، ما الذي فعل هو وابنه؟

استسلما لأمر الله جل وعلا

{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [الصافات:١٠٣]

فهما استسلما لحُكم الله جل وعلا لأمره الديني.

فمن رد علي الله حُكمه فهل يكون مُسلماً مُستسلماً لله جل وعلا ؟؟

نقول هذا مُقصر في حق نفسه وفي حق إسلامه.

فالإسلام استسلام.

فينبغي علي كل منا أن يستسلم.

الله أمر... يقول: سمعاً وطاعة.

النبي أمر... يقول: سمعاً وطاعة.

حد الله حداً له... لا يتجاوزه إلي غيره، بل عليه أن يكون وقافاً مع حدود الله هذا هو الاستسلام الإسلام.

واستسلام لله جل وعلا في حُكمه الكوني القدري، فإذا قضى الله قضاءاً فإنما (قضاءاً كونيا) فالعبد يتعامل مع قضاء الله جل وعلا بما شُرع من الرضا والصبر، دفع هذا القدر بقدرٍ غيره مع العلم أنه من عند الله وان ما أصابه لم يكن ليخطأه وما اخطأه لم يكن ليصيبه.

فيؤمن ويُسلم قلبه ويُقر بهذه المسألة هنا هو استسلم لله جل وعلا.

وكذلك الانقياد له بالطاعة،

فإذا أمر الله... يُطيع.

أمر نبيه... فإنه يُطيع أمره،

{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [الأنفال : ١]،

{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء : ٥٩] ،

يجب طاعته فينقاد له الإنقياد العبد الذي يعطي بزمام نفسه لربه،

يعلم أن الحكمة والمصلحة فيما أمر الله جل وعلا،

وأنه إذا طبّق أمره فإن هذا فيه الخير وفيه الصلاح لهذا العبد،

وإذا نهاه عن نهي، يعلم أنه ليس فيه مصلحة تامة ولا مصلحة راجحة،

فإن الله إنما ينهى عما ضرره مَحضاً أو أن الضرر فيه راجحٌ وغالب،

فيعلم أن المصلحة في إتباع ما أمر الله جل وعلا به.

قال والبراءة من الشرك وأهله،

فإن العبد لا يتم له إسلامٌ حتى يتبرأ من الشرك وأهله،

والبراءة أي البُغض القلبي و البعد عنهم وعدم مصاحبتهم، لأن المرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخالل، وسيأتي معنا في قول لا إله إلا الله أنها هي الإسلام أيضاً الذي أتى به كل الرسل وكل الأنبياء

وسيتبين معنا ذلك بإذن الله.

إذن الإسلام العام الذي هو دين الأنبياء إنما يعني ثلاثة أمور:

١. الاستسلام لله بالتوحيد

٢. والانقياد له بالطاعة

٣. والبراءة من الشرك وأهله

هذه الثلاثة هي الإسلام العام الذي لم يأتي رسول ولا نبي إلا به.

يُطلق الإسلام أيضاً على الإسلام الخاص وهو ما أرسل به محمد ﷺ، ويُطلب من جميع الخلق أن يدخلوا فيه.

بل إن من لم يدخل فيه كان من أصحاب النار كما في حديث مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

"والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لا يَسْمَعُ بي أحدٌ مِن هذه الأمةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ ولم يُؤْمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به ، إلا كان مِن أصحابِ النارِ."

الراوي:أبو هريرةالمحدث:مسلم – المصدر:صحيح مسلم– الصفحة أو الرقم:١٥٣

خلاصة حكم المحدث:صحيح

فإذن الإسلام المهيمن الذي إذا أتى فإنه يجب على كل من أدركه أن يؤمن به، والإسلام مر معنا في حديث جبريل الماضي،

وهو على ثلاث مراتب،

إذن الإسلام الخاص وهو ما أُرسل به محمد ﷺ وهو ايضاً على ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولى : الإسلام

المرتبة الثانية : الإيمان

المرتبة الثالثة : الإحسان.

وهذا هو الدين الذي سيُسأل عنه المرء في قبره حينما يقال له ما دينك؟

ما دينك أي ما كنت تدين به،

والدين بيّنه النبي ﷺ "أتاكم جبريل ليعلمكم دينكم"

فالدين إسلامٌ وإيمان وإحسان،

الذي هو الإسلام الخاص الذي أُرسل به النبي ﷺ .

ولذلك قال تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

إذن كل من أتى بدين غير دين الإسلام،

بيهوديةٍ أو نصرانيةٍ أو أي دين، دين أرضي، دين ينسبونه إلى الكتب السابقة، كل ذلك لن يُقبل منه، إذا أتى الإسلام أنتهت المسألة،

لن يُقبل من أحد منهم شيء،

﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ والعياذ بالله.

القسم الثالث: من حديث الإسلام هو إسلام أعم من القسم الأول،

وهو الاستسلام لأوامر الله الكونية.

يعني إذا وجدت هذه الكلمة فمعناها الإستسلام للأمر الكوني،

وبمعنى أقرب أنه استسلام لربوبية الله جل وعلا ولقهره ولسلطانه،

وقبل أن أذكر الآية، هل أحد يظن أن أحد ليس تحت قدرة الله وسلطان الله وقهر الله؟؟

أبداً، الكل مُستسلم في هذه الجزئية،

ولذلك قال تعالى {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران:٨٣].

فكل من في السموات والأرض أسلم طوعاً وكرهاً،

المسلم والكافر والبر والفاجر، كلهم أسلموا.

ما معنى الاستسلام هنا أو الإسلام هنا؟

أنه هو الاستسلام لأمر الله تعالى الكوني،

أنه يُقدّر عليهم الموت والمرض والغنى والفقر الصحة،

كل هذه الأشياء الكونية تُقدّر على الجميع ولا أحد يخرج منها،

ولا لأحد قدرة على أن يخرج منها،

هذا الاستسلام الحقيقي، ولكن هذا الإستسلام أيضاً منه ما ينفع العبد ومنه ما لا ينفعه، الذي ينفعه أن يستسلك في هذه الجزئية طوعاً،

فإن استسلم قهراً كاستسلام البهائم: هذا لا ينفعه،

فممكن الواحد يقول كل الناس والعالم كله مسلم،

فتقول له ما الدليل؟

فيقول {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}،

فيقول كلهم مسلمين كيف تُكفرّون بعض الناس!!

تقول هذا هو الإسلام العام المقصود به الإستسلام لأمر الله وقهره وسلطانه وهذا يكون لكل المخلوقات لا يخرج منه أحد.

معنى هنا في الحديث قال " بُنِيَ الْإِسْلَامُ"

أي نوع من هذه الأنواع؟

النوع الخاص.

إذن هو الإسلام الخاص الذي هو ما أُرسل به محمدٌ ﷺ وهو على ثلاث مراتب وهي الإسلام والإيمان والإحسان.

يقول شَهَادَةِ

وهي تقال شهادةَ، وشهادةِ، وشهادةُ،

فإذا قلنا شَهَادَةِ على البدلية " شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"

قلنا أن الشهادة هي التكلم بهذه الكلمة عارفاً بمعناها أي أقر بها قلبه، وعاملاً بمُقتضاها ظاهراً وباطناً،

ومعنى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"

أي لا معبود بحق إلا الله.

فــلا هنا تسمى: لا لنفي الجنس، فنفت كل من عُبد من دون الله جل وعلا، ثم أثبتت العبادة له وحده، إذن هذه الكلمة كما مر معنا أنها تشتمل على النفي وعلى الإثبات،

النفي لكل من عُبد من دون الله، وإثبات العبادة لله جل وعلا وحده.

ولذلك نقول إن المُفاصلة والمُخاصمة التي كانت بين الرسل وبين

أقوامهم إنما كانت في شأن هذه الكلمة،

وهذه الكلمة معناها " لا إله" أي لا يُعبد إلا الله سبحانه وتعالى،

كما في قوله تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} [النساء: ٣٦]

{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الإسراء:٢٣]،

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}

[النحل: ٣٦].

{ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٥٦]

نلاحظ أن في كل الكلمات نفيٌ وإثبات.

إذن لابد من النفي والإثبات، أن تنفي العبادةَ عن من دون الله جل وعلا، وأن تُثبتها لله جل وعلا.

إذا قال أحد: لا إله إلا الله معناها: لا رب إلا الله، هل هذا صحيح أم باطل؟

باطل.

بعض الناس من المتكلمين مثل السنوسي في كتابه " أم البراهين" وهو أشعري قال " الإله هو المُستغني عما سواه المُفتقر إليه كل ما عداه"

كلمة ممكن أن تأخذ بألباب البعض، إنما هل هذا هو تعريف الأله؟

هو بهذا عرفه بأنه الرب، لأنه ذكره بصفة الغنى،

والغنى وصف ذاتٍ لله جل وعلا،

فهنا لم يتجاوز مسألة الربوبية أيضاً، وبعض المتكلمين يقولون: لا إله

إلا الله يعني ليس قادراً على الإختراع إلا الله،

أنه يوجد من العدم وكذا،

هل هذه معناها؟

ليس هذا معناها، إنما هذا مُتَضمنٌ في معناها،

لأن المعنى الأصيل الذي قامت عليه الحروب بين الرسل وبين أقوامهم

المُعادي لهذه الرسالة هي مسألة الألهية،

لمن تصرف العبادة؟

ولذلك السؤال الأول في القبر: من ربك؟

معناه من كنت تبعد، ليس معناه من الذي خلق ورزق وأحيا وأمات

ويُدبّر الأمر وهو الملك السيد والآمر،

ليس السؤال في القبر على هذا،

هذا الكلام وهذه المعاني كان يقر بها الكفار إجمالاً،

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

فهم كذلك يعرفونه بأسمائه وصفاته،

كانوا يعلمونه، ولكنه لم يوجد كاملاً فيؤدي بهم إلى توحيد الألوهية،

كان هناك مانع يمنعهم من قبولِ لازم هذا الكلام ومقتضاه،

وكانت المُفاصلةُ معهم في صرف العبادة،

يعني وَلَئِن سَأَلْتَهُم أي المشركين فلا يجدون إجابة إلا الله،

{ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ} [يونس: ٣١]

فهم يعلمون هذه المعاني، ولذلك المُفاصلة كما قلت في الألهية،

القصة المعروفة التي ذكرها ابن كثير وغيره في التفسير وهي أثر عن مجاهد: أن الكفار اجتمعوا عند أبي طالب وقالوا له " أن ابن أخاك يسب آلهتنا، فادعوه ألا يسب ألهتنا وألا نتعرض له،

فدعا النبي ﷺ ، قال: فذهب فوجدهم جلسوا ولم يتركوا له مكاناً إلا عند الباب، فوقف النبي ﷺ فقال له: يابن أخي هؤلاء كبار قريش

ومشايخهم أتوك ألا تسب ألهتهم وألا تفعل كذا وكذا،

فقال "يا عم والله ما أردت منهم إلا كلمة،إن قالوها دانت لهم بها العرب وملكوا بها العجم"

فقال أبو جهل كلمة!!

وأبيك لنعطينكها وعشر امثالها،

فقال " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"

فقاموا وهم ينفضون أيديهم ووصفهم الله عز وجل وكأنهم { كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } [المدثر:٥٠-٥١]،

والقسورة بمعنى الأسد أو الرامي،

ففروا مُنزعجين وهم ينفضون أيديهم ويقولوا { أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } [ص:٥]

إذن أبو جهل والفريق الذي معه فهموا من قول النبي ﷺ " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" أنه لا معبود إلا الله.

لا تصرف عبادتك إلا لله، فهموا ذلك، لأنهم ماكانوا ينكرون أن الله هو الخالق والرزاق والمحي والمميت، كانوا يدركونها ويعرفونها بل ويقرون بها، إنما لم ينفعهم هذا الإقرار بالربوبية فيجعلهم مسلمين،

وكان ينبغي عليهم أن يقولوا الكلمة.

ولذلك مر معنا قول أبي طالب " ولقد علمت أن دين محمد من خير أديان البرية دين"

كان يعرف ذلك: أن هذا هو خير الأديان وأن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق ولذلك حُبس مع النبي ﷺ ثلاث سنوات في الشِعب، حتى لم يجدوا ما يأكلونه، ومع ذلك هو يعلم أن النبي ﷺ صادق، إنما منعه مانعُ الفضيحة في وجهة نظره، أنه يكون على دين محمد ويترك ملة عبد المطلب، وأغراه بذلك صاحبه السيء صاحب السوء أبو جهل عليه لعنة الله.

فكان يعرف ذلك والنبي ﷺ يقول :

" يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله "

الراوي: المسيب بن حزن المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٣٨٨٤ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

ولذلك كما قلت: هو يعلم ولكن منعه مانع، والتكلم بلا إله إلا الله على القدرة ركنٌ من أركان الإسلام.

فلا يُقبل من أحد إلا أن يأتي بالكلمة مُقراً بها، شاهداً بها، مُتكلماً بها، طالما أنه له القدرة على التكلم بها.

إذن فلا إله إلا الله معناها أنه لا معبود بحق إلا الله،

لا يُعبد إلا الله سبحانه وتعالى،

ولذلك قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُون * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:٢٦– ٢٨].

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُون }

أهذا فقط؟

لا

{ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}،

فهناك نفي وإثبات، إذن هذه الكلمة دارت على هذا المعنى: النفي والإثبات، فالنفي المحض تعطيل، والإثبات المحض لا يمنع الشرك،

النفي المحض: أي إذا أتى أحد وقال: لا إله والعياذ بالله،

هذا عطّل أن يكون هناك إله، مثل أتباع جون بول سارتر وما يسمون بالوجوديين، الذين ينكرون وجود الإله والعياذ بالله،

وأن الكون حادث مُنفعل من الطبيعة إلى غير ذلك،

وهؤلاء قلة، يعني قليل من البشر من ينكر وجود الله،

لأن هذا الأمر لا تدركه العقول، بل أقول لك: أن هذا استطراد أن

العقول مفطورة خلقةً على أن يكون لها إله تعبده،

ولذلك من لم يعبد الله، عبد غيره،

بعقله وهواه، ولذلك تتعجب أحياناً كيف يعبد أناس البقر!!

تجد بني آدم و الدكتور فلان وفي جامعة مشهورة ويكون أستاذ في الكيمياء أو الفيزياء ويعبد بقرة !!!

أين عقلك!!

لأن هناك فطرة داعية أن تكون عابداً، فهذه فطرة فيك،

ولذلك من الأبحاث الطبية: بحث نُشر في مجلة ألمانية وأنا قراته مُترّجم أن هناك غدة في مقدمة الرأس، هذه الغدّة كلما كان الإنسان أكثر عبادة كلما استطالت وكبرت،

وكلما قلّ في عبادته، وفي سجوده تضمر هذه الغدة وتضعف،

وكتب الباحثون وقتها: أنها لها علاقة أن الإنسان فطرته على العبادة،

ومن سنوات كان الدكتور مجاهد يتحدث أن القلب فيه أيضاً شيء يشبه الغدة أو شيء: يتحكم في عاطفة الإنسان، مشاعره وفي عقله وإدراكه، ولذلك العلماء بعضهم يقول أن العقل في القلب،

فتُدرك أن الإنسان صُمم على ذلك،

ولذلك مجاهد أيضاً له قول يقول " من نظر إلى كيف أن الله ألان له مفاصله علم أنه ما خلقه إلا بالعبادة"

فأنت مخلوق لتفعل كذا وتسجد وتركع،

فعندما المفاصل لم تكن متصلبة تعلم أنك خُلقت للعبادة وأن المسألة ليست ضربة لازم كما يقول بعضهم :

أتيت لا أدري من أين أتيت ولكني أتيت

وأبصرت قدامي طريقاً فمشيته

من أين جئت لا أدري إلى أين لا أدري

ولكني .

رجل تائه دنيا وآخرة، لا يدري من أين أتى ولا من هو ولا أي مكان سيذهب،

فنسأل الله العافية،

فالله عز وجل يقول { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} [المؤمنون ١١٥– ١١٦].

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ: أي ارتفع أن يكون خلق خلقه هملاً وتركهم سدى، إنما أرسل إلينا رسلاً وأنزل كتباً، وخلق لنا هذه الأمور لكي نعبده سبحانه وتعالى.

إذن لا إله إلا الله معناها لا معبود إلا الله،

وهذا هو توحيد الألوهية، وهو مُتضمنٌ لتوحيد الربوبية،

إذا رأيت آية، رأيت كلمة، فيها توحيد الربوبية تكون متضمنة لتوحيد الألهية، لأن الإله هو الذي خلق ورزق وأحيا وأمات،

ولذلك يقولون: توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية،

وتوحيد الربوبية مُستلزمٌ لتوحيد الألوهية،

مُستلزم أي يتبعه، لو أن الإنسان نظر في توحيد الربوبية لدُفع دفعاً إلى أن يعبد هذا الأله فقط.

ولذلك أسلم كثير من الكفار بركوبهم البحر،

عندما يركب البحر وتهيج الأمواج ويأتيه الموج من كل مكان ويظن أنه سيغرق دعوا الله مُخلصين له الدين!!!

فلما يذهب إلى البر يدعوا سبعة من الألهة أو ثمانية!!

فـيُفكر ويقول في وقت الخطر ندعو إله!

إذن هو من يستحق براً وبحراً أن نعبده، وأسلموا بسبب هذا التفكّر.

ولذلك القرآن ليس كتاب كما يقولون كتاب نقلي فقط أو كتاب سمعي فقط، القرآن كتابٌ عقلي أيضاً، يخاطب العقل ويحث العقل على التفكّر والتدّبر والتأمل في الكون وفي ذات الإنسان،

يدعوه لمثل هذا، لكي يصل بمنظوره وبعلمه الباطن إلى الإيقان بالله جل وعلا، وإذا تضافرت الأدلة دل ذلك على قوتها،

إذن دليل سمعي ودليل عقلي وتتعدد الأدلة فيكون ذلك في تقوية شأنها.

ولذلك في خواتيم سورة آل عمران النبي ﷺ قام وهو يبكي ويقرأها ويقول " ويل لمن قرأها ولم يتدبّرها"

قال "قرأ قولَه تعالَى : رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران : ١٩١] ثمَّ قال ﷺ : ويلٌ لمن قرأ هذه الآيةَ ثمَّ مسح بها سبْلتَه ولم يتفكَّرْ فيها"

الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: العراقي – المصدر: تخريج الإحياء – الصفحة أو الرقم: ٤/١٤٤

خلاصة حكم المحدث: [فيه] أبو جناب يحيى بن أبي حبة ضعيف

يقرأها ﷺ وينظر إلى السماء وينظر إلى هذا الخلق العظيم حتى يعرف عظمة الله جل وعلا.

إذن لابد من النفي والإثبات، ولذلك وأنت تقرأ القرآن إذا مررت بآية فيها توحيد أنظر النفي والإثبات الذي فيها

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } [سورة الكافرون]

نفيٌ وإثبات، ولذلك يسمونها سورة براءة الصغرى،

إذن لابد من النفي والإثبات والمعرفة بهذا المعنى،

مُقتضى هذه الكلمة، فنحن قلنا الكلمة نفيٌ واثبات،

ومعناها أن تؤمن بالله وتكفر بما دونه،

ولذلك في رواية لمسلم :

قال "بني الإسلام على خمس على أن يوحد الله"

الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: ١٦ خلاصة حكم المحدث: صحيح

وفي رواية قال " على أن يُعبد الله ويكفر بما دونه"

الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: ١٦ خلاصة حكم المحدث: صحيح

إذن هكذا وضحت أكثر، أن تكون العبادة لله جل وعلا وأن تكفر بما دونه، وهذا معنى قول الله جل وعلا: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله}

كيف نكفر بالطاغوت؟

نكفر بالطاغوت بالقلب واللسان والجوارح،

أنت تقول " لا إله إلا الله" معناها يلزم منها أنك تكفر بكل من عُبد من دون الله، بل تسعى لإزالة عبادة الطواغيت،

ولذلك الطفيل بن عمر فهم هذه القضية،

بعدما أسلم " قال أبسط يدك لأبايعك يا رسول الله،

قل : لا إله إلا الله ، قال " لا إله الله محمد رسول الله،

فقال يا رسول الله: أرسلني إلى دوس داعياً،

تدعو بماذا يا طفيل؟

فهو لم يُحصّل الفقه والأصول والإحاديث،

بماذا تدعوهم؟

للكلمة، لأنه فهم معنى الكلمة أنه لابد أن تصرف العبادة لله وأن يدعى الخلق إلى عبادة الله وحده، وأن يتركوا عبادة الطواغيت، ولذلك من رضي بأن يُعبد غير الله جل وعلا رضي أو أجاز ذلك هذا ينقض هذه الكلمة، فمن يقل لك { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} على أساس أنه لا يوجد مشكلة أو أن المؤمنون هم أهل الأديان،

أو لا مانع أن يكون هناك مسلم وأن يكون هناك نصراني،

لا يوجد مشكلة يعبد ما يعبده، لا بأس هذا مباح!!

فهذا مما ينقض أصل هذه الكلمة.

التي من لوازمها: أن تسعى أنت كما قلت بقلبك وبيدك وبلسانك وبمالك، أن تسعى إلى ألا يُعبد إلا الله جل وعلا وألا يُكفر به، وأن تزال عبادة الطواغيت.

هذا معنى الكلمة لأن الناس لا تفقه هذه الكلمة ولذلك نقع في أشياء كثيرة جداً ويُضلل المسلمون بمثل هذه الأمور،

يقولوا ما المانع أن يكون أحد يعبد أي شيء،

ما المانع !!

كيف ذلك وأنت تقول لا إله إلا الله،

ولذلك من يكفر بالطاغوت فكيف نكفر؟

أول شيء بالقلب، أن تبغض الطواغيت،

هل من الممكن أن تحب الله وتُحب الطواغيت في نفس الوقت،

أو أن تُبيح وتُجيز أن توجد الطواغيت!!

لا لابد من بغضهم وهذا معنى البراءة،

{ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ}،

قلنا أن أصل البراءة: البغض والبعد.

ولذلك إبراهيم عليه السلام، لو قرأت قصته ستجد أنها استسلام ومُقتضى لا إله إلا الله يظهر في القصة تماماً، في كل جزئية من التي قلتها الآن، اقرأ قصة سيدنا إبراهيم تجد فيها جزئية، في مسألة الآلهة قال {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُون}،

وبعدها سفّه هذه الأصنام، وبعدها {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُون} [الأنبياء:٥٧-٥٨]،

هل من الممكن واحد يقول أن إبراهيم عليه السلام كان مخطئاً لأنه ينبغي أن يعيش ويترك هؤلاء وما المانع أن نكون شركاء وما إلى هذا!!

لا هذا ليس صحيح، الكلام هذا له حدودٌ شرعية،

إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم ليس لهم حد شرعي في أن يفعلو ذلك،

ولذلك انتقل لمسألة البُغض القلبي وتحوّل إلى الفعل باليد،

ثم لمّا فاض به الكيل وعلم أنهم لن يجدي معهم نصح اعتزلهم،

{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا } [مريم:٤٨]،

اعتزلهم ولم يكن في وسعه أكثر من ذلك،

فإذن: بالقلب البغض والبعد وعدم المُصاحبة أو عدم المخالطة،

لأن المُخالطة من معاني الولاء والبراء،

" المرءُ على دينِ خليلِه فلينظُرْ أحدُكم من يخالِلُ"

الراوي: أبو هريرة المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: تخريج مشكاة المصابيح – الصفحة أو الرقم: ٤/٤٤٢ خلاصة حكم المحدث: [حسن كما قال في المقدمة]

الصداقة لا ينبغي أن تكون إلا لمسلم،

هذا معنى.

المعنى الآخر باليد: أن يسعى بيده، بلسانه: في أن يُنكر بلسانه عبادة الطواغيت ويُبيّن خطأ هذه العبادة وأنها لا تجوز وأنها من الكُفر، يبيّن ذلك بلسانه، وأن يسعى بيده وبماله لأن تكون كلمة الله هي العليا،

إذا أردت أن ترى هذا الكلام ستعرف أن هذا هو الجهاد الشرعي جهاد بالقلب وجهاد باللسان، وجاهدهم به جهادا كبيرا، وهو القرآن جهاد الحُجة، وكذلك أيضاً الجهاد الشرعي باليد والسيف بضوابطه الشرعية، أو على وفق الشريعة كما يقول ابن تيمية هذا معنى الكفر بالطاغوت ومعنى أنك تقول لا إله إلا الله وأن مُحمداً رسول الله.

أنا أطلت لأن هذا الجزء هام جداً وضبطه مهم جداً في حياتنا وحياة

كل مسلم، لأن هذه الكلمة التي نعيش بها ونسأل الله أن نموت عليها وأن يُحسن خاتمتنا.

يقول:

"وأن محمد رسول الله"

محمد ﷺ معروف هو ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم إلى آخر النسب.

وهو رسول الله: أي هو رسول من الرسل التي أرسلها الله جل وعلا،

فعندنا رسول، فهناك مُرسل وهناك رسالة،

المُرسل هو الله جل وعلا والرسول هو محمد ﷺ والرسالة هي القرآن والسنة.

وأوحى الله جل وعلا إليه بشرعٍ جديد وأمره بتبليغه.

هذا المعنى لهذه الكلمة، ولكن بعض أهل العلم قد يذكر مُقتضاها

يعني الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في رسالته "الثلاث أصول"

قال: وأن محمد رسول الله معناها:

١- طاعته فيما أمر.

٢- وتصديقه فيما أخبر.

٣- واجتناب ما نهى عنه وزجر.

٤- وأن لا يُعبدَ الله إلا بما شرع.

هذا هو المُقتضى، مُقتضى أنه رسول الله ماذا تفعل معه؟

هذه الأربعة،

تصديقه فيما أخبر فهو الصادق المصدوق، فإذا أخبر بشيء نُصدّقه

وخاصةً إذا ذكر أمر من الأمور الأخروية،

أو الأمور التي قد لا نراها نحن الآن.

يعني الصحابة لمّا قال النبي ﷺ :

"صنفانِ من أهلِ النارِ لم أرَهما . قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربون بها الناسَ . ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ . رؤوسُهنَّ كأسنِمَةِ البختِ المائلةِ . لا يدخلْنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها . وإن ريحَها لتوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا"

الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: ٢١٢٨ خلاصة حكم المحدث: صحيح

هل هذا الصنف كان موجود؟

لم يكن موجود، والصحابة آمنوا بذلك، وهذا هو المقصود،

النبي ﷺ يقول:

"بَيْنَا رجلٌ يَسُوقُ بقرةً؛ إذ رَكِبَها فضَرَبَها ، فقالت : إنا لم نُخْلَقْ لهذا ؛ إنما خُلِقْنَا للحرثِ . فقال الناسُ : سبحانَ اللهِ بقرةٌ تكَلَّمَ ؟! فقال:

فإني أُومِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ – وما هما ثَمَّ – وبينما رجلٌ في غَنَمِه؛ إذ عدا الذئبُ فذهَبَ منها بشاةٍ ، فطلَبَ حتى كأنه استَنْقَذَها منه ، فقال له الذئبُ هذا : استَنْقَذْتُها مني ، فمَن لها يومَ السَّبُعِ ، يوم لا راعيَ لها غيري . فقال الناسُ : سبحانَ اللهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟! قال: فإني أُومِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ . وما هما ثَمَّ. "

الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٣٤٧١ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

أبو بكر وعمر قد وجدا في المجلس لكنهما إن قالها فقد صدق،

وما جعل الصديق صديقاً، وطبعاً هنا في ملمح سلوكي،

وهو أن البقرة تعرف الغاية التي خُلقت من أجلها،

فتقول للرجل " ما لهذا خُلقنا"!!

تدري لماذا خُلقت وماذا تفعل.

فيجب علينا أيضاً أن نكون كذلك،

ابن القيم له كلام يقول: " ومن لم يرجع إلى الجنة فهو أضل من حمار أهله"

لأن أعزكم الله لو أن الإنسان أخذ الحمار وذهب إلى الغيط،

أول مشوار وترك الحمار فالحمار يعود وحده مرة أخرى،

فمن خرج من الجنة ولم يعرف كيف يعود إليها يكون أضل من حمار!!!

فهو خرج من بيته الأصيل فإذا رجع إليها إنما إن لم يرجع فهي مصيبة وقع فيها.

إذن تصديقه فيما أخبر، طاعته فيما أمر.

واجتناب ما نهى عنه وزجر.

وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

إذن الجزء المسلكي: أن محمد رسول الله ﷺ إذن لابد أن تسير خلفه،

لا تعبد الله إلا بما أتاك به هذا الرسول،

إنما بعض الناس يترك ذلك ويعبد الله بهواه ووجده،

ويقول هذه روحانيات!!

مثلاً الجماعة الذين يعملون حلقة ويخبطوا في الأرض ويصفقوا !!!

ويقول أنا بعد هذا الموضوع أشعر بأن روحي صافية وقد عليت!!

نقول هذا صحيح لأن الرياضة أصلاً طبياً تفرز هرمون السعادة،

فمع الحركة تفرز هذا الهرمون، فمع إفرازه الإنسان يشعر بتغير في

الدورة الدموية وفي التركيز وما إلى ذلك، ليس لأن هذه عبادة تُصفي ولكن لأنها بدعة.

كذلك أيضاً يعبد الله بالمخالفات أو بالاستحسان أو بنوع من أنواع السياسة التي يراها هو مصلحة!!

كل هذه الأمور لابد أن نعبد الله جل وعلا بما شرع الله وشرع نبيه أي بلّغ وبيّن.

ولذلك وفي رواية لمسلم "وأن محمداً عبده ورسوله"،

العبد: هو العبد المملوك والعابد أي أنه مملوك لله جل وعلا وهو عبدٌ له، وهذه أشرف صفة يُوصف بها، إنسان أنه عبدٌ لله.

كما أن أعلى مقام يصل إليه الإنسان هو مقام التائب،

إذن أشرف صفة هي صفة العبودية، ولذلك في مواطن كثيرة في القرآن حال تنزيل وحال المُخاصمة مع الكفار، حال الإسراء والمعراج، أحوال كثيرة جداً وصف الله النبي ﷺ بصفة العبد،

فهي صفة مدح وليس صفة ذم،

وفي هاتين الصفتين " عبده ورسوله" الرد على طائفة أفرطت وغالت، وطائفة فرّطت في حق رسول الله ﷺ.

فقومٌ رفعوه فوصفوه بما يوصف به الله والعياذ بالله،

كما قال البوصيري في البُردة "وإن من جودك الدنيا ودرتها ومن علومك علم اللوحِ والقلم"!!

ابن رجب الحنبلي يقول " لم يترك لله شيئاً"!!

فإذا كان "من جودك الدنيا والآخرة"

ومن علومك " أي من بعض علومك علم اللوح والقلم،

إذن ماذا ترك لله جل وعلا والعياذ بالله!!

فهذا هو: المُغالاة.

وكذلك التفريط كما فعل معه اليهود والنصارى فأنزلوه عن منزلته والعياذ بالله.

طبعاً مسألة إيتاء الزكاة وإقام الصلاة ستأتي تفصيلاً في الفقه وسيكون لها مباحث معكم حتى التوحيد سيكون له تفصيلات أخرى معكم ومزيد من الفائدة.

أذكر هنا فائدة وهي: أن بعض أهل العلم يقولون أنتم فرقتم بين الرسول وبين النبي بقولكم: أن الرسول من أُوحي إليه بشرعٍ جديد وأُمر بتبليغه،

وأن النبي أُوحي إليه سواء أُمر بالتبليغ أو لم يؤمر،

ولكن الله جل وعلا قال في آية {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحج:٥٢]،

فهذه الآية تقول أن الرسول أُرسل وأن النبي أُرسل،

يقول {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ}

إذن النبي مُرسل، ولذلك الشيخ محمد ابن عبد الوهاب يقول في لا إله إلا الله: " معناها ألا تعبد إلا الله فلا تصرف عبادة إلى مَلكٍ مقرّب ولا نبي مُرسل"

فالنبي قد يكون مُرسل،

إذن ما الفرق بين النبي والرسول على هذا القول؟

نقول الفرق الجوهري بقراءة الفروق: أن الرسول أُوحي إليه بشرعٍ جديد،

وأُمر بتبليغه إلى قوم مُعاندين له، مُخالفين له.

وأما النبي فأنه أُوحي إليه ولكن قد يؤمر بالتبليغ أو لا يؤمر وحتى مع عدم أمره قد يكون أُوحي إليه في خاصة نفسه، ولكنه في المُجمل إنما يكون في قومٍ موافقين له.

النبي يكون لقومٍ موافقين، الرسول يكون لقوم مخالفين وهذا فرق جوهري يحل معنا هذا الإشكال في هذه الآية.

فوائد الحديث

- **الفائدة الأولى**: أهمية هذه الأركان الخمسة حيث بني عليها دين الإسلام.

- **الفائدة الثانية**:خطورة من فرّط فيها

أي هذه الأركان الخمسة إذن ينبغي ألا يُفرط فيها أحد ولذلك يقول القائل:

خسر الذي ترك الصلاة وخاب وأبى معاد صالحا ومئابا

إن كان كان يجحدها فحسبك أنه أضحى بربك كافراً مرتابا

والعياذ بالله.

فإذن خطورة من فرّط في هذه الأمور الخمسة.

▪ **الفائدة الثالثة: خصال الإسلام تختلف من حيث الأهمية الشرعية، فبعضها أركان للبناء، وهي خمس، وما خصه الدليل بالوجوب وبعضها مُستحبات تُتم البناء وهكذا.**

▪ **الفائدة الرابعة : الشهادتان مرتبطتان مع بعضهما بعض لأنه قال: "بني الإسلام على خمس" وعد الشهادة ركن واحد فالشهادتان مرتبطتان مع بعضهما بعض.**

ممكن أن يأتي في الإمتحان:

علل: الشهادتان مرتبطتان مع بعضهما البعض.

التعليل : لأنه جعلهما ركن واحد في الحديث.

لا تكفي إحداهما عن الأخرى فأصلها ركن واحد.

وطبعاً الشهادة لله بتوحيده يستلزم أيضاً الرسالة،

يعني لأنه الله جل وعلا فهو مُرسلٍ لرسله، فاستلزم لذلك أن يكون رسول وهناك رسالة.

ولذلك في بعض الأحاديث ممكن أن يأتي ويقول "شهادة أن لا إله إلا الله" ولا يذكر الرسالة، نقول أن الشهادة مُستلزمة للرسالة ومُتضمنة لها.

- **الفائدة الخامسة: الإسلام دين كامل لا يقبل الزيادة ولا النقصان،**

الدليل قوله: "بني الإسلام" فقد بُني واكتمل البناء.

- **الفائدة السادسة: أمانة الصحابة ودقتهم في نقل الأحاديث، ففي رواية أن رجلاً قال لعبد الله بن عمر(صوم رمضان والحج) فأنتم ستلاحظوا أن الحديث معنا في آخره قال " وحج البيت وصوم رمضان" مع أن المشهور عندنا " وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا" هذه رواية البخاري ولفظه.**

ولذلك يقول ففي روايةٍ أن رجلاً قال لعبد الله بن عمر(صوم رمضان والحج) فقال ابن عمر: (حج البيت، وصوم رمضان هكذا سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–) فمن لم يقدمو جملةً بعد أخرى أن المعنى لا يتغير كيف يتصور أن يغيروا دين الله ويكتموه.

هذا في الصحابة الحريصين على نقل الألفاظ كابن عمر، بلفظها وترتيبها، ولذلك البخاري حين تبحث في أحاديث تريد أحاديث في كتاب الحج أو كتاب الصوم مثلاً، ترتيب فتح الباري هو بترتيب هذا الحديث، يعني ستجد كتاب الصوم بعد كتاب الحج،

لأن البخاري أخذ ترتيب حديث ابن عمر ورتّب الأبواب عليه،

لأنك ممكن تبحث فتجد كتاب الحج فتقول أن كتاب الصوم قبل كتاب الحج، فتظن أن النسخة ناقصة!!

لا، الترتيب أن الصوم ترتيبه بعد الحج.

- **الفائدة السابعة:** تشريف النبي ﷺ حيث جمع بين مقامي العبودية والرسالة في قوله: "وأن محمداً عبده ورسوله".

- **الفائدة الثامنة:** جواز إطلاق رمضان من غير لفظ شهر،

لأن هذه مسألة عند الفقهاء يبحثوها في كتاب الصيام يقولوا هل يجوز أن نقول شهر أم لا؟

بعضهم يقولوا لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان، لأن رمضان اسم من أسماء الله وهذا حديث موضوع ولا يصح،

وبعضهم يقول: لا، لأن الله قال شهر رمضان فيقول أولى أن نقول أن الأحاديث أتت بقولٍ تقدموا رمضان وصوم رمضان ولم يقل شهراً فهذا جائز والله تعالى أعلم.

في حديث جبريل بيّن أركان الدين، وبيّن أن ركن منها هو الإسلام فأراد أن يبيّن عظمة هذا الركن وأهمية هذا الركن،

فأتى بحديث " بني" لتعلم أن هذا الإسلام مبني على أركان هذه الخمسة الأولى، وهذا يعطينا طمأنينة أكثر أن ما ذكرناه أن الإسلام المذكور في حديث جبريل: الإسلام الذي معه شيء وجزءٌ مُصحح من الإيمان، وأن الإيمان المذكور في حديث جبريل هو الإيمان الكامل إما كمال وجوب أو كمال استحباب،

فهذا يعطينا طمأنينة ويبيّن أن هناك أهمية أكثر للأركان الخمسة.

وسيأتي معنا حديث رابع وهو حديث ابن مسعود في مسألة النُطفة والعلقة، ويذكر في آخر الحديث جزء من الإيمان بالقدر ليؤكد أيضاً هذا المعنى ويوضحه.

فذكر الخاص بعد العام غالباً للاهتمام وبين أهميته والله تعالى أعلم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.